

الاتجاه الشيعي في التفسير (تفسير الطبرسي نموذجًا)

Shī'ī Trends in Tafsīr: Tafsīr Al-Ṭabarsī as a Case Study

رضوان جمال الأطرش²

أحمد حسين بن زين العابدين¹

Radwan Jamal Yousef Elatrash

Ahmad Husein Zainal Abidin

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى بيان الاتجاه الشيعي في التفسير، وذلك من خلال النظر في منهج المذهب الشيعي في التفسير والمتمثل في تفسير الطبرسي. ويبرز هذا البحث خطورة المذهب الشيعي في تناوله لقضايا التفسير. وبعضًا من الأمثلة والتأويلات والأصول والنظرات والاستدلالات التي سلكها أربابهم وأئمتهم في تناول قضايا التفسير. من هنا جاء اختيار الباحثان لهذا الموضوع: الاتجاه الشيعي في التفسير (تفسير الطبرسي نموذجًا). ويسلك هذا البحث منهجين وهما الاستقرائي والتحليلي، أما المنهج الاستقرائي فذلك من خلال قراءة المؤلفات الموثقة من مصادرها المعتمدة لدى العلماء، والمنهج التحليلي من خلال دراسة وتحليل تلك الإتجاهات ومزاعمها وميزانها في مادة التفسير، وقد خلص البحث الى نتائج ومن أهمها: أن مفهوم التشيع مر بمراحل متعددة في التفسير، وأن الشيعة لهم نظريتهم الخاصة حول القرآن الكريم، وكذلك للشيعة تأويلات وأصول خاصة حول تفسير نصوص القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه، المنهج، التفسير، الشيعة.

¹ طالب ماجستير قسم القرآن والسنة كلية معارف الوحي والعلوم الانسانية الجامعة الاسلامية العالمية-ماليزيا.

alhusainksa91@gmail.com

² أستاذ مشارك في قسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية

ماليزيا . radwan@iium.edu.my

Abstract

The purpose of this study is to explain the Shī'ah trend in interpretation of holy Qur'ān by looking at the methodology of the Shī'ah doctrine of interpretation, which is the interpretation of imām Ṭabarsī. This research highlights the seriousness of the Shī'ah doctrine in dealing with the issues of interpretation. It is necessary to mention some of the examples, interpretations, principles, opinions and inferences by their scholars and imams in tafsir. The researcher chose to discuss the Shī'ah trend in interpretation of Qur'ān (Tabarsī's interpretation as a model). The research is based on two methods: induction and analytical. The inductive method is through reading the documented literature from sources adopted by the scholars and the analytical method by studying and analyzing these trends and their claims and their scale in the interpretation of holy Qur'ān. The research concluded with the following results: To highlight the meanings of Shī'ah in literature and terminology. Analysis of the stages of evolution concept of Shi'ism. Knowledge of the Shī'ah theory of the Qur'ān, to highlight the interpretations of the Shī'ah and their principles, Knowledge of the personality of the Imam Tabarsī and his methodology and his scale in interpretation of holy Qur'ān.

Keywords: trend, methodology, interpretation, Shī'ah.

مقدمة

يعد علم تفسير القرآن المنزل من الله جلا جلاله واحداً من العلوم الإسلامية العظيمة، ومصدر من مصادر الشرع الذي اهتم به العلماء والمفسرين في الكشف عن معانيه وبيان المراد فيه واستنباط الأحكام منه وتحقيق المناسبات أو دفع الإشكال منذ بعثة الوحي إلى يومنا هذا، ويستمر إلى يوم لا ظل إلا ظله. وبناءً على هذا فإننا نحتاج إلى البحوث العلمية الدقيقة لتوضيح المخاطر والأباطيل لدى المذاهب التي تحاول الزج في هذا العلم نحو اتجاهات تتماشى مع أهوائها وعقائدها.

بدء المذهب الشيعي - وهو أقدم المذاهب في الاسلام - في آخر عهد خلافة عثمان رضي الله عنه وبداية خلافة علي كرم الله وجهه على يد عبد الله ابن سبأ، وقيل في انتخاب الخلافة الأولى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ظهرت فكرتهم الخاطئة والتغير في العقائد والفقهاء والتفسير الذي يخالف

الكتاب والسنة، والذي جعل عليًا كرم الله وجهه في مرتبة الإله، وثبت عصمة أهل البيت وأئمتهم وأنهم أئمة مفوضون من قبل الله في التفسير وسياسة الأمة.

من هنا؛ سيوضح هذا البحث بطريقة موجزة عن الاتجاه الشيعي في التفسير ونظرتهم للقرآن الكريم، ومنهج الإمام الطبرسي الملقب بأمين الاسلام وبعض استدلالاته في تفسير القرآن الكريم.

تعريف الشيعة لغة:

قال الأزهري في تهذيب اللغة: "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة"³، وذهب الزبيدي الى تعريف آخر: "كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة"⁴، إذن لفظ الشيعة يطلق على الأنصار، واجتماع القوم على أمر، وعلى الاجتماع والتحزب. وأصل اللفظ من المطاوعة والمشايعة والمتابعة.

مادة الشيعة في التفسير:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْدِيَهُمْ أَسْدٌ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩]، أي من كل فرقة وجماعة وأمة⁵. وقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١³ ج 3 ص 61.

الزبيدي، السيد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ج 5 ص 405⁴ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، دار طيبة، ١٤٢٠ هـ ج 3 ص 131.

[١٥٩]، أي فرقاء⁶. كما أخبرنا الله تعالى في محكم تنزيله المتابع والموالي والمناصر بقوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُفْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، اي متابع والموالي والمناصر.⁷

تعريف الشيعة اصطلاحاً:

تنوعت التعريفات الاصطلاحية للشيعة على عدة وجوه: أنه علم بالغلبة على كل من يتولى علياً وأهل بيته، وقد قرر هذا فيروز آبادي في قاموس المحيط " وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار اسماً لهم خاصاً"⁸، ونحوه عند الأزهري⁹ في تهذيب اللغة وقيل أن الشيعة هو: "اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة". ثم جاء الإمام الذهبي وقال: هم الذين شايعو علياً ووالوهم، وقالوا أن علياً هو الإمام بعد رسول الله وأن الخلافة حق له استحقتها بوصية من رسول الله، وهي لا تخرج عنه في حياته ولا عن أبنائه بعد وفاته ولو خرجت عنهم فذلك يرجع إلى أحد الأمرين وهما أن يعتصب غاصب ظالم هذا الحق لنفسه وأن يتخلى صاحب الحق عنه في الظاهر، وتقية منه ودرء للشر عن نفسه وعن اتباعه.¹⁰

الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م ج 8 ص 214.

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج 8 ع 2001 هـ ج 3 ص 63.⁷
الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان،⁸ الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ ج 3 ص 49.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م⁹ ج 3 ص 61.

الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، ج ٣، ٢٠٠٠م ج 2 ص 5.¹⁰

أدلتهم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم

استدلوا بحديث ابن عباس عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: خرجت مع علي رضي الله عنه إلى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت علياً، فتنقصته، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه، فقال: "يا بريدة! ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قلت: بلى يا رسول الله، قال: "من كنت مولاه، فعلي مولاه".¹¹ فهذا حديث صحيح بلا شك، ولكن مفهومهم خاطئ واستدلالاتهم باطل ومخالف لفهم الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

واستدلوا أيضاً بحديث: "أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب"¹². وقد أجمعت الشيعة على تواتر هذا الحديث وصرح بعض كبار علماء السنة بحسنه ومنهم من صححه كالإمام السيوطي والخطيب البغدادي والحاكم النيسابوري¹³، وقال: صحيح الإسناد وقد أجمع محدثي أهل السنة على ضعفه كما نبه ابن الجوزي بل موضوع وكذب لا أصل له عند الإمام الذهبي، وقد المحدثين. تعقبه الذهبي بقوله: أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني هذا دجال كذاب. وهذا حديث ضعيف موضوع لو صح لبطل مفاهيمهم.

(8145)، 8466، (8467 وأحمد (22945) والبخاري (4352)، (4353) والحاكم (4578) 10 أخرجه النسائي في الكبرى وصححه على شرط مسلم.

11الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرک علی الصحیحین، دار الکتب العلمیة - بیروت، ج ٤ الطبعة الأولى ١٤١١هـ. ج 3، ص 126.
أخرجه ابن المقرئ، ابن مقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، من حديث ابن المقرئ،¹³ مكتبة العبيكان، السعودية، ج ١، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ج ١ ص ٨٤.

تطور مفهوم التشيع: مر مفهوم التشيع بعدة مراحل حتى وصل إلى إلى هذه الصيغة، ومنها:

1-**النصرة**: وكان مدلول التشيع في بدء الفتن في عهد علي رضي الله عنه بمعنى المناصرة والوقوف إلى جانبه ليأخذ حقه في الخلافة حيث رأوا أنه أحق بتلك الخلافة بعد وفاة الخليفة عثمان رضي الله عنه.

2-**التفضيل**: انتقل التشيع نقلة أخرى تميزت بتفضيل علي رضي الله عنه على سائر الصحابة وحينما علم علي غضب وتوعد من يفضله على الشيخين بالتغريم وإقامة حد الفرية عليه، وقد كان المتشيعون في زمانه معتدلين ولم يكفروا أحدًا من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين و لم يكفروا المخالفين لعلي ولم يكن لديهم السب ولا الطعن.

3-**السب والتكفير**: ثم بدأ التشيع يأخذ جانب التطرف والخروج عن الحاكم والحق، ثم اندلعت وظهرت افكار ابن سبأ والرفض والتعصب، وبدأت تؤتي ثمارها الشريرة فأخذ هؤلاء الذين يظهرون الشر كإمامهم، فيسبون الصحابة ويكفروهم ويتبرؤن منهم.

4-**الكفر**: بلغ التشيع عند الغلاة الى الخروج عن الاسلام ونادى هؤلاء بألوهية علي رضي الله عنه. وقد تزعم هذه الطبقة عبد الله بن سبأ. ووجد له آذاناً صاغية عند كثير من الجهال، ومن الحاقدين على الإسلام وأحرق علي رضي الله عنه بالنار كل من ثبت أنه قال بهذا الكفر.¹⁴

الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، والحاج ميرزا حسين النوري، وسائل الشيعة (آل البيت) ،آل البيت عليهم السلام لإحياء¹⁴ التراث، ج ٣٠، ١٤١٤ هـ ج28 ص336، الباب6 من أبواب حد المرتد، الحديث 4.

نظرية الشيعة للقرآن الكريم:

يرى الشيعة ان الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هي بدعة ابتدعتها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويقولون أن سببها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في حياته يصحح نص القرآن لمن يقرؤه فكان مصدر نص القرآن واحداً مضبوطاً وبعد وفاته وأحداث السقيفة وبيعة أبي بكر، فقد جاءهم علي بنسختة القرآن بخط يده حسب أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفضوا اعتمادها، لأنه كان فيها برأيهم تفسير بعض الآيات أو كثير منها لمصلحة علي والعترة عليهم السلام.¹⁵

القول بوجود وحي سوى القرآن وتبديله لدى الإمام الشيعي، ومن العلماء الكبار المعاصرين العلامة الكبير آية الله العظمى الإمام الخراساني وهو أيضاً يؤمن بوجود قرآن آخر غير هذا القرآن حيث يقول: "إننا معاشر الشيعة نعتزف بأن هناك قرآناً كتبه الإمام علي عليه السلام، فجاء به إلى المسجد النبوي فنبذه الفاروق عمر بن الخطاب، فرده الإمام علي عليه السلام إلى بيته، ولم يزل كل إمام يحتفظ عليه كوديعة إلهية، وهو محفوظ عند الإمام المنتظر".¹⁶

ونبه نعمة الله الجزائري أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن.¹⁷ وقد ثبت الشيخ المحدث المحقق النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب جملة من الأدلة العامة يؤكد بها أن هؤلاء الأربعة فقط الذين أنكروا التحريف إنما أنكروه تقية.

¹⁵ الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي بن ابي طالب، الاحتجاج، منشورات الشريف الرضي، ج2 ص ٥٥

الخراساني، حسين الخراساني، الإسلام على ضوء التشيع، وزارة المعارف الإيرانية، ايران ص 204¹⁶

الطبرسي، حسين بن محمد تقى النوري، فصل الخطاب في اثبات تحريف رب الارباب، ص ٣١.¹⁷

ثم زعموا أن عليًا يؤمن بالتقية حيث لم يتمكن من تصحيح القرآن في عهد خلافته بسبب تقيته حتى تكون حجة في يوم القيامة على المحرفين والمغيرين، وقال: "إن الأئمة لم يتمكنوا من إخراج القرآن الصحيح خوفًا من الاختلاف بين الناس ورجوعهم إلى كفرهم الأصلي كما فعل المفيد وأصحابه من أئمة الشيعة.¹⁸

تأويلات الشيعة:

1- السبئية وهم اتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، وزعموا ان عليا في السحاب وفسروا كلمة "الرعد" هو صوت علي وكلمة "البرق" هو سوطه وتبسمه نعني سوط علي وتبسمه رضي الله عنه.

2- البيانية وهم اتباع بيان بن سمعان التميمي، وفي قوله تعالى: ﴿هُدَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، وقال أنا البيان والهدى والموعظة وزعم أن الله عز وجل رجل من النور في قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ..﴾ [القصص: ٨٨].

3- المغيرية وهم اتباع مغيرة بن سعيد العجلي، ومن أمثلة تفسيره لنصوص القرآن الكريم ما يأتي: قال الله عز وجل: ﴿... إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب : ٧٢]، قال: هو أبو بكر، وفي قوله سبحانه: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦]، الشيطان عنده عمر.

4- الخطابية، وهم اتباع ابو الخطاب الاسدي، وزعم ان " الجنة" نعيم الدنيا و"النار" آلامها.

المجلسي، العلامة الشيخ محمد باقر، مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول، دار الكتب الاسلامية، بيروت-لبنان، ج ١٠. ١٨٠.
البحراني، الشيخ يوسف بن احمد، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، مركز دار المصطفى لإحياء التراث، بيروت-لبنان، ج ٤.

5-الرافضة، حيث فسروا القرآن بتفسيرات غريبة ومنها: في قوله جلا جلاله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، والبقرة هي عائشة. وفسروا قول الله في محكم تنزيله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ..﴾ [البقرة: ٢١٩]، وهما أبو بكر وعمر وأيضًا في قوله سبحانه: ﴿أَمْ تَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ..﴾ [النساء: ٥١]، وهما معاوية وعمرو بن العاص.

أصول الشيعة الإمامية الإثنا عشرية:

- 1- حَصُرَ تفسير القرآن الكريم في الأئمة فقط، وهم يرون أن تأويل القرآن محصوراً في الأئمة فقط، والقرآن نزل في بيتهم كما قرر صاحب تفسير الصافي في مقدمته.¹⁹
- 2- والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا كما أشار القمي في تفسيره القمي.²⁰
- 3- إسقاط أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، وأما الروايات الواردة عن مفسري الصحابة والتابعين فإنها على ما فيها من الخلط والتناقض لا حجة فيها على مسلم.²¹

الكاشاني، الموسى محسن الفيض، تفسير الصافي، مكتبة الصدر، طهران-إيران، ج 5¹⁹

القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، دار السرور، بيروت-لبنان، ج 2²⁰

الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاصيلي للمطبوعات، بيروت-لبنان. 21

4-القول بأن للقرآن ظهراً وبطناً، أن للقرآن معنى ظاهراً ومعنى باطنياً لا يعرفه إلا الأئمة و في الحديث الذي رواه جابر الجعفي عن أبي جعفر أنه قال: يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن بطن، وظهراً وللظهر ظهر.²²

5-أسلوب الجزي وهو أسلوب لصحة الأبدان، والعقل أصل، ويستخدمونه لإعلام صحة عقولهم وأنهم على الحق حيث يقول الطبطبائي: " إذا سمعت الله ذكر قوماً من هذه الأمة بخير فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا"²³

6-القول بتحريف القرآن وتبديله وقالوا بأن القرآن ناقص ومحرّف، فإن غالبية مفسري الشيعة ذكروا هذا في مقدمات تفاسيرهم.

7-استخدام مجرد العقل في التفسير، فالعقل في هذا المقام ويعدونه أصلاً من أصول التفسير عندهم²⁴.

8-إرادة العصمة لإمامهم وأئمتهم، وأن الله فوض دينه إلى نبيه والنبي فوض كل ذلك إلى علي وأولاده فليزِم أنهم من المعصومين.

9-تعدّ مذهب الفقه والأصول ونقصه هنا أن لهم مذهب خاص في التفسير حيث جعلوا القرآن والسنة والإجماع ودليل العقل كمصدر شرعي إن وافق هواهم وإلا يرفضوه ويتبرؤا منه، وفي حقيقة أنهم لا يوافق بعضهم بعضاً في أشياء متعددة.

الطبطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاصيلي للمطبوعات، بيروت-لبنان. ²²

الكاشاني، الموسى محسن الفيض، تفسير الصافي، مكتبة الصدر، طهران-إيران، ج ²³5

مغنية، الشيخ محمد جواد، تفسير الكاشف، دار الانوار. ²⁴

10-ومن أبرز أصولهم أنهم معصومون من الخطيئة، وإن وقع تناقض بين أقوالهم في التفسير فإنهم أئمة مفوضون من قبل الله سبحانه في التفسير وسياسة الأمة. والتقية هي أحد عقائدهم.

أبرز كتب التفاسير عند الامامية الاثنا عشرية:

1. تفسير الحسن العسكري ت ٣٤٥ - لم يتم -.
 2. تفسير محمد بن مسعود بن محمد بن عياش وهو من امهات كتب التفسير لدى الشيعة.
 3. تفسير علي بن ابراهيم القمي، وهو تفسير يعتمد عليه ارباب هذا المذهب كثيراً.
 4. التبيان لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ت ٤٦٠.
 5. مجمع البيان لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٣.
 6. الصافي لمحمد بن مرتض.
 7. مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للمولى عبد اللطيف الكازراني.
- التعريف بأمين الاسلام الطبرسي:** وهو أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي الملقب بأمين الإسلام، مفسر، محدث، فقيه، متكلم، أديب، لغوي، رياضي، ومن علماء الشيعة في القرن السادس الهجري وأحد مؤلفاته تفسير مجمع البيان الذي يعدّ من التفاسير المهمة عند الشيعة. وينسب الطبرسي إلى تفرّيش وتلفظ الطبرسي.

مولده ووفاته: ولد الطبرسي في مدينة مشهد سنة ٤٦٨ أو ٤٦٩ هـ وابنه أبو نصر الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب كتاب (مكارم الأخلاق)، وحفيده هو أبو الفضل علي بن الحسن بن الفضل الحسن الطبرسي صاحب كتاب نثر اللثالي وكتاب مشكاة الأنوار وهو كتاب مكمل لكتاب مكارم الأخلاق. وعلى الرأي المشهور فإن الطبرسي قد توفي سنة ٥٤٨ هـ في مدينة سبزوار، وكان قد قضى آخر

خمسة وعشرين سنة من عمره هناك. وبعد وفاته نقل جثمانه إلى مشهد ودفن بالقرب من الحرم الرضوي وبجوار مرقد علي الرضا.

شيوخه:

أبو علي الطوسي ابن الشيخ الطوسي.

1. أبو الوفاء عبدالجبار بن علي المقرئ الرازي.
2. الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي الرازي.
3. موفق الدين بن الفتح الواعظ البكرآبادي.
4. السيد أبوطالب محمد بن الحسين الحسيني القصبي الجرجاني.

مصنفاته

- 1- مجمع البيان لعلوم القرآن: وهو تفسير للقرآن في عشرة مجلدات.
- 2- جامع الجوامع أو جوامع الجامع: ذكر في مقدمته إنه حاوي على كليات مجمع البيان، كما إنه اختصارًا لكشاف الزمخشري.
- 3- الوافي: كتاب تفسير.
- 4- إعلام الوری بأعلام الهدى.
- 5- إعلام الوری في فضائل الأئمة، في مجلدين.

منهجه في التفسير: وضحنا أن الإمام الطبرسي قدم في مطلع كل سورة ذكر مكيها ومدنيها، ثم ذكر الاختلاف في عدد آياتها، ثم ذكر فضل تلاوتها، ثم اقدم في كل آية الاختلاف في القراءات، ثم ذكر العلل

والاحتجاجات، ثم ذكر العربية واللغات، ثم ذكر الإعراب والمشكلات، ثم ذكر أسباب النزول، ثم ذكر المعاني والأحكام والتأويلات، والقصاص والجهات، ثم ذكر انتظام الآيات.²⁵

العوامل المؤثرة في تفسير الطبرسي

1- تشييعه واستدلاله في التفسير: الاعتقاد بإمامة علي، حيث يقول في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: ٥، والولي هنا هي وليته رضي الله عنه حقيقة بلا ريب.

2- أراد الإمام الطبرسي عصمة علمائهم وأئمتهم واستدل في قول الله جل جلاله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، أي والله يطهر قلوبهم وذنوبهم من معصيته حتى لم يتبقوا مثقال حبة من خردل الإثم وأصبحوا معصومين.

3- كلمة "التقية" معروفة عندهم بإخفاء عقيدتهم، وفهم الإمام الطبرسي أن الله أمر بذلك حيث قال: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ أولياء تقية.

4- تأثره بفقهاء الشيعة في جواز نكاح المتعة مطلقاً، وفرض مسح الرجلين في الوضوء حيث قال تعالى: ﴿...وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ [المائدة: ٦]، وعدم الجواز نكاح الكتابيات كما قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾

الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ج 2، ص 77²⁵

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴿المائدة: ٥﴾، بعد أن جوزه الله بشروط المعتمدة.²⁶

5- تأثره بمذهب المعتزلة وأسلوب الزمخشري، فقد تأثر بمذهب المعتزلة في رؤية الله ووقوعه في الآخرة كما
قال سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: 22-23]، وكذلك ينكر حقيقة السحر
كما وضع الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ
كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].²⁷

6- كثرة الرواية والنقل من الإسرائيليات، وذلك دون تعقب، ووضع في كتابه، وقال أن الأنبياء مرتكبون
الذنوب الصغيرة وخلوا من العصمة بعد أن عصمهم الله.

7- تأثره بتفسير الزمخشري، حيث فسر آيات على نحو يتابعه فيها، ومثاله قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ [النور: ٣٥]، وهو نور العلم
في صدر النبي صلى عليه وسلم ثم صار إلى صدر علي رضي الله عنه.²⁸

مكانة تفسير مجمع البيان:

أشار الشيخ محمود شلتوت شيخ جامع الأزهر في ذلك إلى إنصاف الطبرسي وصفاءه الباطني ونزاهته من
كلّ تعصب طائفي، وأنه أورد أقوال السلف من المفسرين بكل أمانة وحياد دون النظر إلى مذاهبهم.

الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ج 2، ص 78-88²⁶

المرجع السابق، ج 2، ص 98²⁷

المرجع السابق، ج 2، ص 105²⁸

ويقول الشيخ عبد المجيد سليم: "هو كتاب جليل الشأن غزير العلم كثير الفوائد وحسن الترتيب. لا أحسبني مبالغاً إذا قلت إنه في مقدمة كتب التفسير التي تعد مراجع لعلومه وبحوثه، وجدت صاحبه عميق التفكير عظيم التدبر، متمكناً من علمه، قوياً في أسلوبه وتعبيره، شديد الحرص على أن يجلي للناس كثيراً من المسائل التي يفيدهم علمها".

تفسير الطبرسي في الميزان:

اعتبر الذهبي الطبرسي محدثاً خاطئاً، بناء على ظنه أنه يورد الروايات غير الصحيحة معتمداً عليها دون تعقب صحيح، فيذكر الموضوع والمجوع من الروايات، ويذكر الذهبي بما جاء في بداية كتاب المجمع من أن هذا الكتاب حجة ومعتبر عند أهل الحديث، فالطبرسي يذكر أحاديث مجعولة ينسبها للنبي وأهل البيت، مثل ما جاء في فضائل السور، وهي أحاديث مجعولة بإجماع أهل العلم. ثم جعل علمائه وأئمتهم من الشيعة من المعصومين ومن الذين خلوا من الخطيئة، ولقد درس منهم وتأثر بهم تأثراً شديداً، كما ذكرنا في الكتاب وقيمتهم في العدل ضعيفة بلا شك، كما أنه لم يعقب ويعدل مصادره في تأليف هذا الكتاب، كما تأثره بمذهب المعتزلة أي بأسلوب الزمخشري في التفسير وفقه إمامهم دون الرجوع إلى المذهب الأربعة المعروفة واستدلاله كان نادراً ليس على طريقة المحدثين، وكان غير دقيق في التعديل ونقل كثير من روايات المستشرقين (الاسرائيليات) الكافرين الذين بذلوا بطاقتهم لتجريح أمة المسلمين..

ويتفق الباحثان مع ما نقله الذهبي من نقده على أئمة الشيعة الإثنا عشرية، وكون الإمام الطبرسي معتدل التشيع، غير أنه ليس بثقة ولا يعدل في تقييم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا بناء على تعصب المذهبية ولم يسلك على طريقة الحق وعقيدته غير واضحة حيث يؤمن بالعصمة للأئمة وولاية علي رضي الله عنه. وكان قد تأثره بمذهب المعتزلة وأكثر الرواية في نقل الإسرائيليات.

الخلاصة والنتائج:

تمخص عن هذا البحث النتائج الآتية:

- 1- إن مفهوم التشيع مر بمراحل متعددة بدأت بمفهوم بسيط في التغيرات تم فيه التكفير لكثير من الصحابة.
- 2- إن تعامل الاتجاه الشيعي مع النص القرآني أخذ بعداً آخر في التحوير لمقتضى النصوص في خدمة أهداف المذهب الشيعي والتي تمثلت في حصر تفسير القرآن الكريم بأئمة الشيعة.
- 3- يعد تفسير الطبرسي قالباً من قوالب التفاسير التي تأثرت بالمذهب الشيعي وبدا ذلك واضحاً في استدلالاته، وإقراره بعصمة الإمام علي، ومفهوم التقيّة.
- 4- من المآخذ التي لاحظها علماء التفسير على تفسير الطبرسي أنه أورد في تفسيره الكثير من الروايات دون تحري أو تتبع، مع بالغ تأثره بمذهب المعتزلة من خلال اعتماده على تفسير الزمخشري.
- 5- أثنى بعض العلماء على تفسير الطبرسي، وعلى اعتداله، وعدم تعصبه في الآراء إلا أن ذلك لا يعفيه من لوم الآخرين في تبني الاتجاه الشيعي والاستدلال بآراء الشيعة في الكثير من المواضع.

References

Al-Qur'ān Al-Karīm

Ibn Kathīr, Ismā'īl Bin 'Umar Bin Kathīr Al-Qurashī Al-Dimashqī Abū Al-Fidā' 'Imād Al-Dīn. *Tafsīr Al-Qur'ān Al-'Aẓīm*. N. Ed. N. C: Dār Ṭayyibah, 1999.

Ibn Al-Muqri', Abū Bakr Muḥammad Bin Ibrāhīm Bin 'Alī Bin 'Āṣim Bin Zādzān Al-Aṣfahānī Al-Khāzin. *Min Ḥadīth Ibn Al-Muqri'*. Vol. 1. 1st ed. Saudi Arabia: Maktabah Al-'Obīkān, 1421.

Ibn Manzūr. *Lisān Al-'Arab*. N. Ed. Beirut, Libanon: Dār Ṣādir, 2000.

Aḥmad, Abū 'Abdullah Aḥmad Bin Muḥammad Bin Ḥambal Bin Hilāl Bin Asad Al-Shaibānī. *Musnad Al-Imām Aḥmad Bin Ḥambal*. Revised by: Shu'aib Al-Arna'ūṭ and 'Ādil Murshid. 1st Ed. N. C: Mu'assasah Al-Risālah, 1421.

Al-Azharī, Muḥammad Bin Aḥmad Bin Al-Azharī Al-Harawī, Abū Manṣūr. *Tahdzīb Al-Lughah*. 1st ed. Beirut: Dār Ihya' Al-Turāts Al-'Arabī, 2001.

Al-Bānī, Abū 'Abd Raḥmān Muḥammad Nāṣir Al-Dīn Bin Al-Ḥāj Nūh Bin Najātī Bin Ādam Al-Ashqādarī. *Silsilah Al-Aḥādīth Al-Ṣaḥīḥah Wa Shai' Min Fiqhīhā Wa Fawā'idihā*. N. Ed. Riyadh: Maktabah Al-Ma'ārif Li Al-Nashr Wa Al-Tawzī', 1995.

Al-Kulaynī, Abū Ja'far Muḥammad Bin Ya'qūb. *Uṣūl Al-Kāfi*. 1st ed. Beirut: Dār Al-Murtaḍā Li Al-Ṭibā'ah Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī', 2005.

Al-Baḥrānī, Al-Shaikh Yūsuf Bin Aḥmad. *Al-Durar Al-Najfiyyah Min Al-Multaqaṭāt Al-Yūsufiyyah*. N. Ed. Beirut, Libanon: Markaz Dār Al-Muṣṭafā Li Ihya' Al-Turāth, 1993.

Al-Bukhārī, Muḥammad Bin Ismā'īl Abū 'Abdullah Al-Bukhārī Al-Ju'fī. *Al-Jāmi' Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar Min Umūr Rasūlullah Ṣallallāhu 'Alaihi Wa Sallam Wa Sunanuh Wa Ayyamuh, Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī*. N. Ed. N. C: Dār Ṭūq Al-Najāh, 1422.

Al-Bazzār, AbūBakr Aḥmad Bin 'Umar Bin 'Abd Al-Khāliq Bin Khilād Bin 'Ubaidillāh Al-'Utkī. *Musnad Al-Bazzār Al-Manshūr Bi Ism Al-Baḥr Al-Zakhhār*. Vol. 18. 1st ed. Madīnah Munawwarah: Maktabah Al-'Ulūm Wa Al-Hikam, 1988.

Al-Ḥakīm, Abū 'Abdullāh Al-Ḥakīm Muḥammad Bin 'Abdullah Bin Muḥammad Bin Ḥamdawīyyah Bin Nu'aim Bin Al-Ḥikam Al-Naisābūrī Ibn Al-Bai'. *Al-Mustadrak 'Ala Al-Ṣaḥīḥain*. Vol. 4. 1st ed. Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1411.

- Al-Ḥusainī, Muḥammad Bin Muḥammad Bin ‘Abd Al-Razzāq. *Tāj Al-‘Arūs Min Jawāhir Al-Qāmūs*. N. Ed. N. C: Dār Al-Hidāyah, N. D.
- Al-Ḥusainī, Muḥammad Rashīd Bin ‘Alī Riḍā Bin Muḥammad Shams Al-Dīn Bin Muḥammad Bahā’ Al-Dīn Bin Mullā Alī Khalīfah Al-Qalmūnī. *Tafsīr Al-Manār*. N. Ed. N. C: Al-Hai’ah Al-Miṣriyyah Al-‘Āmmah Li Al-Kitāb, 1990.
- Al-Dzahabī, Muḥammad Husain. *Al-Tafsīr Wa Al-Mufasssīrūn*. Vol. 2. No. Ed. Cairo: Maktabah Wahbah, 2000
- Al-Zabīdī, Al-Sayyid Murtaḍa. *Tāj Al-‘Arūs Min Jawāhir Al-Qamūs*. 1st ed. Beirut: Dār Al-Fikr, 1414.
- Al-Ṭabāṭabā’ī, Al-Sayyid Muḥammad Ḥusain. *Al-Mizān Fī Tafsīr Al-Qur’ān*. N. Ed. Beirut, Libanon: Mu’assasah Al-Aṣlī Li Al-Maṭbū’āt, N. D.
- Al-Ṭabarsī, Abū Manṣūr Aḥmad Bin ‘Alī Bin Abī Ṭālib. *Al-Iḥtijāj, Manshūrāt Al-Sharīf Al-Riḍā*. N. Ed. N. C: N. D.
- Al-Ṭabarsī, Amīn Al-Islām Abī ‘Alī Al-Faḍl Bin Al-Ḥasan. *Majma’ Al-Bayān Fī Tafsīr Al-Qur’ān*. Vol, 5. 1st ed. Beirut Libanon: Dār Al-‘Ulūm Li Al-Taḥqīq Wa Al-Ṭibā’ah Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī’, 2005.
- Al-Ṭabarsī, Ḥusain Bin Muḥammad Taqīy Al-Nūrī. *Faṣl Al-Khitāb Fī Ithbāt Tahṛīf Rabb Al-Arbāb*. N. Ed. N. C: N. D.
- Al-Ṭahrānī, Al-Shaikh Aghā Bozorg. *Al-Dzarī’ah Ilā Taṣānīf Al-Shī’ah*. Vol, 25. 3rd ed. Beirut, Libanon: Dār Al-Aḍwā’ Li Al-Ṭibā’ah Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī’, 1983.
- Al-‘Āmilī, Muḥammad Bin Al-Ḥasan Al-Ḥurr and Al-Ḥājj Mirzā Ḥusain Al-Nūrī. *Wasā’il Al-Shī’ah (Āl Al-Bait)*, Vol. 30. N. C: Āl Al-Bait ‘Alaihim Al-Salām Li Iḥyā Al-Turāth, 1414.
- Al-Fairūz Ābādī, Majd Al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad Bin Ya’qūb. *Al-Qamūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed. Beirut, Libanon: Mu’assasah Al-Risālah Li Al-Ṭibā’ah Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī’, 1426.
- Al-Qummī, Alī Bin Ibrāhīm. *Tafsīr Al-Qummī*. N. Ed. Beirut, Libanon: Dār Al-Surūr, N. D.
- Al-Kāshānī, Al-Mūsā Muḥsin Al-Fayḍ. *Tafsīr Al-Ṣāfi*. N. Ed. Tehran, Iran; Maktabah Al-Ṣādr, N. D.

- Al-Kulaynī, Abū Ja'far Muḥammad Bin Ya'qūb. *Al-Kāfi Al-Aṣūl- Al-Furū'* – *Al-Rawḍah*. 1st ed. Beirut, Libanon: Manshūrāt Al-Fajr, 2007.
- Al-Majlesī, Al-'Allāmah Al-Shaikh Muḥammad Bāqir. Mir'āt Al-'Uqūl Fī Sharh Ikhbār Āl Al-Rasūl. Vol, 10. N. ed. Beirut, Libanon: Dār Al-Kutub Al-Islāmiyyah, N. D.
- Hossam Moussa Mohamed Shousha, Conditions of the human soul in the Holy Quran and how to deal with it, *Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS)* e-ISSN: 2600-8394, Vol 1 No 1 (2017).
- Muslim Bin Al-Ḥajjāj Abū Al-Ḥasan Al-Qushairī Al-Naisābūrī. *Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar Bi Naql Al-'Adl 'An Al-'Adl Ilā Rasūlullāh Ṣallallāh Alaihi Wa Sallam Ṣaḥīḥ Muslim*. N. Ed. Beirūt: Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, N. D.
- Al-Nasā'ī, Abū 'Abd Al-Raḥmān Aḥmad Bin Shu'aib Bin 'Alī Al-Khurāsānī. *Al-Sunan Al-Kubrā*, Vol, 10. 1st ed. Beirūt: Mu'assasah Al-Risālah, 1421.